

تفسير البحر المحيط

@ 472 إلى أن معناه : لا صمت يوم ، أي عن ذكر الله ، وأما الصمت عما لا منفعة فيه ، فحسن . .

واستثناء الرمز ، قيل : هو استثناء منقطع ، إذا الرمز لا يدخل تحت التكليم ، من أطلق الكلام في اللغة على الإشارة الدالة على ما في نفس المشير ، فلا يبعد أن يكون هذا استثناء متصلًا على مذهبه . ولذلك أنشد النحويون : % (أرادت كلامًا فاتفقت من رقيبها % . فلم يك إلاَّ ومؤها بالحواجب . %)

وقال : % (إذا كلمتني بالعيون الفواتر % . رددت عليها بالدموع البوادر . واستعمل المولدون هذا المعنى . قال حبيب : . كلمته بجفون غير ناطقة . فكان من ردّه ما قال حاجبه وكونه استثناءً متصلًا بدأ به الزمخشري . قال : لما أدّى مؤدّي الكلام ، وفهم منه ما يفهم منه ، سمي كلامًا . . %)

وأما ابن عطية فاختر أن يكون منقطعًا . قال : والكلام المراد به في الآية إنما هو النطق باللسان لا الإعلام بما في النفس ، فحقيقة هذا الاستثناء أنه منقطع ، وبدأ به أوَّلاً ، فقال استثناء الرمز وهو استثناء منقطع ، ثم قال : وذهب الفقهاء في الإشارة ونحوها إلى أنها في حكم الكلام في الإيمان ونحوها ، فعلى هذا يجيء الاستثناء متصلاً ، والرمز هنا : تحريك بالشففتين ، قاله مجاهد . أو : إشارة باليد والرأس ، قاله الضحاك ، والسدّي ، وعبد الله بن كثير . أو : إشارة باليد ، قاله الحسن . أو : إيماء ، قاله قتادة . فالإيماء هو الإشارة لكنه لم يعين بماذا أشار . وروي عن قتادة : إشارة باليد أو إشارة بالعين ، روي ذلك عن الحسن . .

وقيل : رمزه الكتابة على الأرض . وقيل : الإشارة بالإصبع المسبحة . وقيل : باللسان . ومنه قول الشاعر : % (ظل أياماً له من دهره % .

يرمز الأقوال من غير خرس .

%)

وقيل : الرمز الصوت الخفي . .

وقرأ علقمة بن قيس ، ويحيى بن وثاب : رمزاً ، بضم الراء والميم ، وخرج على أنه جمع رموز ، كرسل ورسول ، وعلى أنه مصدر كرمز جاء على فعل ، وأتبع العين الفاء كاليسر واليسر . .

وقرأ الأعمش : رمزاً ، بفتح الراء والميم ، وخرج على أنه جمع رامز ، كخادم وخدم ، وانتصابه إذا كان جمعاً على الحال من الفاعل ، وهو الضمير في تكلم ، ومن المفعول وهو : الناس . كما قال الشاعر : % (فلئن لقيتك خالين لتعلمن % .
أيّ وأيّك فارس الأحزاب .
%)

أي : إلّا مترامزين كما يكلم الأخرس الناس ويكلمونه . .
وفي قوله : { إِلَّا رَمَزًا } دلالة على أن الإشارة تنزل منزلة الكلام ، وذلك موجود في كثير من السنة . وفي الحديث : (أين □) . فأشارت برأسها إلى السماء ، فقال : (أعتقها فإنها مؤمنة) . فأجاز الإسلام بالإشارة وهو أصل الديانة التي تحقن الدم وتحفظ المال وتدخل الجنة ، فتكون الإشارة عامة في جميع الديانات ، وهو